Journal of Islamic Sciences
Volume (4), Issue (1) : 30 Mar 2021
P: 103 - 118

ISSN: 2664-4347

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (4)، العدد (1) : 30 مارس 2021م
ص: 103 - 118

One hundred benefits mentioned by interpreters from Mosa's marriage story, peace be upon him

Abdulwahab Abdullah Alwadeai

Faculty of Arts and Humanities || King Abdulaziz university || KSA

Abstract: The main objective of the research: to collect the benefits and lessons that the interpreters mentioned in Mosa's marriage story from all sources.

The problem of research was to extract the benefits that the interpreters mentioned in their interpretation books.

The research revolves around six Ayah in Surat Al Qasas from Ayah (23) to (28). It amounted to (100) benefits, highlighting the most important results learned from this research.

The researcher have followed the historical inductive analytical approach to reach the research objectives.

The most important results were, the Mosa's marriage story is a way of life for every male and female believer and there are countless benefits and lessons. The interpreters have gone to great lengths to extract these benefits, and they differ in their capabilities to do so. However, every interpretation book contains features that you will not find in others, and we may find benefits in an abbreviated book that we do not find in an expanded book. The study recommended that researchers continue to collect the benefits and lessons that the interpreters mentioned from Quran stories.

Keywords: Benefits, Mosa peace upon him, Barriage, Interpreters, Surat Al Qasas.

مائة فائدة ذكرها المفسرون من قصة زواج موسى عليه السلام

عبد الوهاب بن عبد الله الوادعي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية || جامعة الملك عبد العزيز || المملكة العربية السعودية

الملخص: إن هذا البحث حول قصة زواج موسى عليه السلام المذكورة في سورة القصص من الآية 23 وحتى 28.

وهدف البحث الأساسي: جمع الفوائد والعبر التي ذكرها المفسرون من قصة زواج موسى عليه السلام من جميع المصادر.

ومشكلة البحث كانت في جمع واستخراج تلك الفوائد التي ذكرها المفسرون في تفاسيرهم.

والبحث يدور حول ست آيات في سورة القصص وقد بلغت تلك الفوائد مائة فائدة، مع إبراز أهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد اتبعت المنهج التاريخي الاستقرائي التحليلي للوصول لأهداف البحث.

وقد توصلت إلى النتائج، وأهمها: أن قصة زواج موسى عليه السلام تعتبر منهج حياة لكل مؤمن ومؤمنة وفيها من العبر والفوائد ما لا يحصى، وقد بذل العلماء أقصى جهودهم لاستخراج تلك الفوائد، وهم متفاوتون في مقدرتهم على ذلك، ومع ذلك فكل كتاب تفسير يحتوي على مميزات لا تجدها في غيره، فقد نجد في تفسير مختصر ما لا نجده في تفسير موسوعي. أوصي الباحثين بمواصلة جمع الفوائد والعبر التي ذكرها المفسرون لقصص القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: مائة، فوائد، زواج، موسى- عليه السلام-، المفسرون، سورة القصص.

المقدمة:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد آمن بربه، ورجا العفو والغفران لذنبه، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وحزبه، صلاةً وسلاماً دائمين ممتدين إلى يوم القيامة.

وبعد:

فإن الله عز وجل أنزل القرآن العظيم المجيد نوراً مبيناً، وذكراً حكيماً، وهدى وبشرى للمسلمين، وذكرى ورحمة للمؤمنين، وهدى وموعظة للمتقين، وبرهاناً وشفاء لما في الصدور ومباركاً، أنزله الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

ولما كان القرآن بهذه المنزلة العالية الرفيعة، والمكانة المرموقة، اشتغل به علماء الإسلام قديماً وحديثاً تلاوة، وحفظاً، وفهماً، وتدبراً، وعملاً بما فيه، وأولوا تفسيره اهتماماً بالغاً، وهذا كله من حفظ الله لهذا الكتاب الذي تكفل الله بحفظه.

وكان من أبرز جوانب اهتمام العلماء بالقرآن الكريم استخراج الفوائد والعبر، والهدايات القرآنية، والمعاني التربوية والسلوكية ونحو ذلك مما يأتي بعد تفسير اللفظ القرآني ومعرفة حقيقة معناه؛ لأن ذلك يفتح باباً عظيماً من أبواب الانتفاع بالقرآن الكريم وتدبره ومعرفة عظمته؛ إذ يحتوي على كل ما تحتاجه البشرية في حياتها، وما من عالم من علماء التفسير إلا وقد حاول أن يبذل قصارى جهده في إيضاح معاني القرآن الكريم، وبيان أسراره، واستخراج العبر والدروس من آياته وقصصه، وإن من تلك القصص التي لا تنتهي دروسها وعبرها قصة زواج موسى عليه السلام تلك القصة الجليلة التي فيها من الفوائد والأحكام والقواعد شيء كثير، وهي قصة لم ترد تفاصيلها إلا في سورة القصص، وقد حاولت في بحثي هذا جمع تلك الفوائد والعبر التي ذكرها المفسرون في تفاسيرهم، وقد بلغ عدد التفاسير التي رجعت إليها لإعداد هذا البحث ما يزيد على مائة تفسير، وقد سميت هذا البحث" **مائة فائدة ذكرها المفسرون من قصة زواج موسى عليه السلام**".

أ- أهمية الموضوع:

إن لهذا الموضوع أهمية كبيرة وتأثيراً بالغاً في نفس الباحث والقارئ في علم التفسير، تتجلى فيما يلي:

1- قيمة هذا الموضوع العلمية؛ إذ هو متعلق بفهم الآية القرآنية فهماً صحيحاً ثم استخراج ما يمكن استخراجه من فوائد وعبر، وهذا فيه مزيد عناية وتدبر لكلام الله عز وجل.
2- شرف علم التفسير؛ لتعلقه بكلام رب العالمين، كتاب الله المعجز، ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة.
3- إعطاء الدارس لهذا الموضوع فرصة الاطلاع على طرق العلماء في استخراج الفوائد من القرآن ودراستها مما يساهم في بناء شخصية الباحث في هذا الجانب المهم المتعلق بالقرآن.
4- أن في هذه الفوائد والعبر القرآنية تأصيلاً لبعض القضايا سواء الفقهية أو العقدية أو التربوية والسلوكية والتي قد يخفى تأصيلها قرآنياً.
5- لم يسبق- حسب اطلاعي- جمع الفوائد التي ذكرها المفسرون في بحث واحد يجمع شتات تلك الفوائد مع العزو والإشارة لقائل كل فائدة.

ب- سبب اختيار الموضوع:

لما كان موضوع رسالتي في الدكتوراه هو تحقيق مخطوط في التفسير وكان ما حققته هو تفسير سور النمل والقصص والعنكبوت، فقرأت في تفسير قصة زواج نبي الله موسى عليه السلام فوجدت الكثير من الفوائد والعبر متناثرة في كتب التفسير فأحببت جمعها في بحث واحد ليسهل للقارئ الحصول عليها بدلا من الرجوع لعشرات المراجع، مع العزو والإشارة لقائل كل فائدة.

ج- الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي، لم أجد من استقصى في جمع الفوائد والعبر من قصة زواج موسى عليه السلام إلا أن تفسير الشيخ ابن عثيمين في تفسيره قد ذكر كثيرا من تلك الفوائد ومن قبله شيخه عبدالرحمن السعدي رحمهما الله في تفسيريهما تيسير الكريم الرحمن وتفسيره تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن

من أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة ما يلي:

1- محاولة الاستقصاء في جمع الفوائد والعبر التي ذكرها المفسرون.
2- أني عزوت كل فائدة إلى من ذكرها في تفسيره.

د- حدود الدراسة:

جمع الفوائد والعبر التي ذكرها المفسرون في تفاسيرهم للآيات (23- 28) من سورة القصص والمذكور فيها قصة زواج موسى عليه السلام، ولا يدخل فيه ما دل عليه النص دلالة ظاهرة مباشرة، عدا غريب الألفاظ أو ما احتاج إلى بيان فقد أدخلته في البحث.

هـ- منهج البحث:

بالنسبة لمنهجي في البحث، فقد سلكت المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك كالتالي:

1- تتبع وتقصي وجمع المادة العلمية من مؤلفات التفسير التي وقفت عليها، وقد بلغت ما يزيد على مائة تفسير، ثم رتبتها على حسب ترتيب الآيات.
2- كتبت الآية في بداية المبحث ثم أتبعه بذكر الفوائد والعبر سواء كانت عقدية أو فقهية أو لغوية أو تربوية أو سلوكية أو غيرها.
3- التزمت بنص عبارة المفسرين إلا ما أحتاج فيه إلى بعض التصرف ليوافق منهج البحث، مع التعليق على ما يحتاج إلى إيضاح في الحاشية.
4- قمت بتوثيق كلام أهل العلم وإحالته إلى موضعه في كتبهم.
5- رقمت الفوائد برقم تسلسلي عام يبدأ من أول البحث حتى نهايته.
6- قمت بتخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها.
7- شرحت الألفاظ الغريبة وبينت معانيها من مصادرها المعتمدة.
8- ألتزم الأمانة العلمية، من خلال عزو الأقوال إلى قائليها.
9- في الحاشية أذكر المرجع واسم مؤلفه أو شهرته، وعند التكرار أختصر.
10- ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها شيئاً من النتائج والتوصيات، وفهارس المصادر والمراجع، والموضوعات.

و- خطة البحث:

تتكون الخطة من: ملخص، ومقدمة، وسبعة مباحث لكل آية مبحث، وخاتمة، وفهرس موضوعات.

- **المقدمة تحتوي على:**

1- أهمية الموضوع	2- أسباب اختيار الموضوع	3- الدراسات السابقة
4- حدود البحث	5- خطة البحث	6- منهج البحث

وستة مباحث هي الآيات (23- 28) من سورة القصص، جعلت كل آية في مبحث كما يلي:

- **المبحث الأول:** الآية (23) وهي قوله تعالى ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.
- **المبحث الثاني:** الآية (24) وهي قوله تعالى ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.
- **المبحث الثالث:** الآية (25) وهي قوله تعالى ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.
- **المبحث الرابع:** الآية (26) وهي قوله تعالى ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.
- **المبحث الخامس:** الآية (27) وهي قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.
- **المبحث السادس:** الآية (28) وهي قوله تعالى ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.
- **الخاتمة:** فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الآية (23) قوله تعالى ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.

1- ورود الغريب للماء مما يناسب حاله، لأن الماء هو مجتمع القوم ومقصدهم، وهنالك يتعرَّف الغريب على من يصاحبه ويضيفه[1].

2- تنكير (أمة) في قوله: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ﴾ للدلالة على الكثرة[2].

3- ﴿يَسْقُونَ﴾ لم يذكر الله تعالى المسقي، فهو من باب تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم، أو من باب حذف المفعول به للاختصار[3].

4- ﴿مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ أي في مكان أسفل من مكانهم. والذود: الطرد والدفع وحقيقة الذود طرد الأنعام عن الماء ولذلك سمَّوا القطيع من الإبل الذود، وإنما كانتا تذودان، لأنّ على الماء من هو أقوى منهما فلا يتمكَّنان

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير(98/20) بتصرف.

(2) الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن(21/ 183).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير(99/20) بتصرف.

من السقي. وقيل: كانتا تكرهان المزاحمة على الماء. وقيل: لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم، وقيل: تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما[4].

5- عدم مساعدة أهل مدين للفتاتين دليلٌ على بخلهم، وعدم مروءتهم عن السقي لهما[5].

6- في إذنه لابنتيه بالسقي دليل على جواز معالجة المرأة أمور مالها، وظهورها في مجامع الناس إذا كانت تستر ما يجب ستره[6].

7- أنه لا ينبغي أن يحكم على الأمور إلا بعد معرفة الأسباب، فإن موسى لم يحكم على المرأتين بأي حكم إلا بعد أن سألهما فقال: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾[7].

8- ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ هو سؤال عن قصتهما وشأنهما إذ حضرا الماء ولم يقتحما على البئر لسقي غنمهما[8]، أو استنكاراً لخروجهما من غير محرم[9]، وكان استعمال السؤال بالخطب إنما هو في مصاب أو مضطهد أو من يشفق عليه أو يأتي بمنكر من الأمر فكأنه بالجملة في شر فأخبرتاه بخبرهما[10].

9- عفة موسى عليه السلام التي يجب أن يتحلى بها المسلم، فحين أقبل موسى عليه السلام على الفتاتين ليعلم حاجتهما استفسر عن حاجتهما فقط ولم يتوسع في الحديث فيما لا حاجة له فيه[11].

10- أجابت المرأتان بأنهما كرهتا أن تسقيا في حين اكتظاظ المكان بالرعاء وأنهما تستمران على عدم السقي كما اقتضاه التعبير بالمضارع إلى أن ينصرف الرعاء[12].

11- المزاحمة تقتضي الاختلاط بالرجال وملاحقتهم، وهو أمر ينقص من قدر المرأة، ويذهب بحيائها؛ ولذا انتظرت المرأتان بعيدا حتى يصدر الرعاء[13].

12- سَقْي الأنعام من عمل الرجال[14].

13- ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ إشارة إلى أن المرأة إذا اضطرتْ للخروج للعمل، فإن عليها أنْ تأخذَ الضرورة بقدرها، فلا تختلط بالرجال، وأنْ تعزل نفسها عن مزاحمتهم والاحتكاك بهم[15].

14- عمل المرأة ليس عيبا، فالأمر في نفسه ليس بمحظور، فالدين لا يأباه. وأما المروءة، فالناس مختلفون في ذلك، والعادات متباينة فيه، وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم، ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر، خصوصا إذا كانت الحالة حالة ضرورة[16].

---

(4) الزمخشري، الكشاف(3/ 400)، وابن عاشور، التحرير والتنوير(99/20).

(5) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (614).

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير(101/20) بتصرف.

(7) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(93)

(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير(100/20) بتصرف.

(9) الكرماني، لباب التفاسير(1957).

(10) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(285/4).

(11) مجموعة من المؤلفين، موسوعة التفسير الموضوعي (63/32).

(12) ابن عاشور، التحرير والتنوير(100/20) بتصرف.

(13) الخطيب، أوضح التفاسير(471).

(14) الشعراوي، تفسير القرآن(10904/17)

(15) المصدر نفسه (10905/17)

(16) الزمخشري، الكشاف(401/3)

15- ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ قالتا ذلك: اعتذاراً إلى موسى عن معاناتهما سقي الغنم بأنفسهما. وقيل: قالتا ذلك ترقيقاً لموسى ليعاونهما[17]. وقيل: أجابت عن سؤال مضمر في نفس موسى كأنها أحست سؤالا أخفاه من الحياء، وهو لماذا لم يأتي رَجل مكانهن، فقالت: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، أي: إنا مضطرات، لأن والدنا كان في حالة عجز، ولا يوجد لنا أخ يقوم مقامهن، ولسنا بمتزوجتين[18].

16- جواز تكلم المرأة بحضور الأجنبي، ولكن بشرط عدم الفتنة، فإن خشيت الفتنة في الكلام فيجب الامتناع، فإن الامتناع خوف الفتنة- حتى عن المباح- من الأمور المعروفة[19].

17- قال ابن كثير[20]: وقد اختلف المفسرون في هذا الرجل من هو على أقوال: أحدها: أنه شعيب- عليه السلام- الذي أرسل إلى أهل مدين وهذا هو المشهور عند كثير من العلماء، وقال آخرون: بل كان ابن أخي شعيب، وقيل: رجل مؤمن من قوم شعيب، وكان شعيب قبل زمن موسى بمدة طويلة، لأنه قال لقومه:﴿وَمَا قَومُ لُوْطٍ مِنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [هود89]، وقال الألوسي[21] بعد أن ساق تلك الأقوال: "وأنت تعلم أن هذا وأمثاله مما تقدم مما لا يقال من قبل الرأي فالمدار في قبول شيء من ذلك خبر يعول عليه والأخبار التي وقفنا عليها في هذا المطلب مختلفة ولم يتميز عندنا ما هو الأرجح فيما بينها"[22].

المبحث الثاني: الآية (24) قوله تعالى ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

1- ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ المراد بالظل: ظل كل شيء، من جبل أو أكمة، ودل ذلك على أن وقت السقي كان في حر الشمس[23]، وفيه دليل على جواز توقي الأمور الضارة[24].

2- من قوة مروءة موسى عليه السلام ورأفته بالفتاتين أن اقتحم ذلك العمل الشاق على ما هو عليه من الإعياء والجوع عند الوصول[25].

3- أن الرحمة والإحسان على الخلق- المعروف منهم وغير المعروف-، من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، وأن من جملة الإحسان الإعانة على سقي الماشية، وخصوصا إعانة العاجز، كما فعل موسى مع ابنتي صاحب مدين حين سقى لهما لما رآهما عاجزتين عن سقي ماشيتهما قبل صدور الرعاة[26].

4- أن من تفقّد أمر الضعفاء ووقف على موضع فاقتهم، لزمه إشكاؤهم[27].

5- أن يعلم المجتمع المسلم أو حتى الإنساني إذا رأى المرأة قد خرجت للعمل فلا بد أنه ليس لها رجل يقوم بهذه المهمة، فعليه أن يساعدها وأنْ يُيسِّر لها مهمتها[28].

---

(17) الماوردي، النكت والعيون (4/ 247):

(18) مطني، سورة القصص دراسة تحليلية(391)

(19) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(108)

(20) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (228/6) باختصار يسير.

(21) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني(271/10)

(22) مجموعة من المؤلفين، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (1757/7).

(23) الماتريدي، تأويلات أهل السنة (8/ 161):

(24) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(93)

(25) ابن عاشور، التحرير والتنوير(101/20)، ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(93).

(26) السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن(228/1).

(27) القشيري، لطائف الإشارات (3/ 62) ومعنى لزمه إشكاؤهم: أي لزمه أن يأخذ بحقهم وأن يرضيهم، انظر: المعجم الوسيط(493/1).

6- أن الكريم يعطي دائماً حتى في وقت شدته وحاجته، كموسى عليه السلام وخدمته للمرأتين[29].

7- أن الله كما يحب من الداعي أن يتوسل إليه بأسمائه وصفاته، ونعمه العامة والخاصة، فإنه يحب منه أن يتوسل إليه بضعفه وعجزه وفقره، وعدم قدرته على تحصيل مصالحه، ودفع الأضرار عن نفسه[30].

8- أن السؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعيا ربه متملقا[31].

9- أن الشكوى إلى الله لا تُذَمُّ، بل يستحب فعلها[32].

10- ﴿رَبِّ﴾ تصدير الدعاء بـ (رب) هو أكثر ما يُتقبل به الدعاء[33].

11- أن موسى عليه السلام لم يعلِّق نظره بهما، ولم يتبعهما نفسه، بل سقى لهما، ثم تولى إلى حيث كان يجلس من قبل[34].

12- ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ من الخير إنجاؤه من القتل، وتربيته الكاملة في بذخة الملك وعزته، وحفظه من أن تتسرب إليه عقائد العائلة التي رُبِّي فيها فكان منتفعا بمنافعها مجنبا رذائلها وأضرارها. ومن الخير أن جُعل نصر قومه على يده، وأن أنجاه من القتل الثاني ظلما، وأن هداه إلى منجى من الأرض، ويسَّر له التعرف ببيت نبوءة- وهو قول مرجوح-، وأن آواه إلى ظل[35].

13- التولي: الرجوع على طريقه، وذلك يفيد أنه كان جالسا من قبل في ظل فرجع إليه. ويظهر أن (تولى) مرادف (ولى)ولكن زيادة المبنى من شأنها أن تقتضي زيادة المعنى فيكون(تولى)أشد من (ولى)[36].

14- يستفاد من الآية إثبات علو الله؛ لقوله: ﴿لِمَا أَنْزَلْتَ﴾؛ فإنه لا يكون إنزاله للشيء إلا إذا كان عاليا، فهو سبحانه وتعالى عال بذاته وصفاته[37].

15- لفظ الخير يُطلق عدة إطلاقات فقد أطلق على الطعام كما هنا، وأطلق على العبادة كما في قوله تعالى: ﴿فِعْلَ الخَيرَاتِ﴾[الأنبياء:73]، وعلى القوة في قوله ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَومُ تُبَّعٍ﴾[الدخان:37]، وعلى المال في قوله ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[العاديات:8] [38].

16- أن الإنسان في غاية ما يكون من الضرورة والحاجة إلى الخير النازل إليه من الله تعالى[39].

17- قوله: ﴿لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ﴾ لم يتعدَّ قوله: (فقير) بـ (إلى)، بينما قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: 15]، فعُدِّي الفقر إلى الله بـ (إلى)، وإذا أضيف إلى الشيء المحتاج إليه عُدِّي باللام، فكان فقيرا

---

(28) الشعراوي، تفسير القرآن (10905/17)

(29) خليل، أول مرة أتدبر القرآن (ص136)

(30) السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن(228/1).

(31) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (614).

(32) محمد بن عبدالوهاب، تفسير آيات من القرآن الكريم (ص288)

(33) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(93)،(109).

(34) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (335/10).

(35) ابن عاشور، التحرير والتنوير(102/20).

(36) المصدر السابق(101/20).

(37) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(93)

(38) الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (65/4)

(39) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(93).

للمال، ولم يكن فقيرا إليه؛ وأما الله سبحانه وتعالى فهو منتهى فقرهم [40]، وذكر الزمخشري علة أخرى فقال[41]:" وإنما عُدِّى (فقير) باللام، لأنه ضُمِّن معنى سائل وطالب".

المبحث الثالث: الآية (25) قوله تعالى ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

1- ﴿فَجَاءَتْهُ﴾ الفاء تفيد الترتيب والتعقيب، فكأنه دعا فحصلت النتيجة حالاً من فضل الله تعالى[42].

2- في سبب استحيائها ثلاثة أقاويل: أحدها: أنها دعته لتكافئه وكان الأجمل مكافأته من غير عناء. الثاني: لأنها كانت رسولة أبيها. الثالث: ما قاله عمر لأنها ليست بسلفع[43] من النساء خَرَّاجة ولاّجة[44].

3- ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ هذا يدل على كرم عنصرها، وخلقها الحسن[45].

4- الحياء أعظم ما توصف به المرأة من الفضائل، وهو سبب كرامتها وعلو شأنها، والحياء يكون في كل شيء: في اللباس، وفي الكلام، وفي المَشْي[46]، وكذا التعفف عن الاختلاط بالرجال من الحياء[47].

5- ستر الوجه عن الأجانب سنة المؤمنات من عهد قديم، فقد روي أنها سترت وجهها بيديها[48].

6- ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ لقد تجسد الحياء، فكان بساطا ممدودا على طريقها إلى موسى.. إنها لا تمشى على الأرض، ولكنها تمشى على حياء، تتعثر فيه قدماها، وتقصر به خطاها[49].

7- ذكر ﴿تَمْشِي﴾، ليبني عليه قوله ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ وإلا فإن فعل (جاءته) مغن عن ذكر ﴿تَمْشِي﴾، والمعنى: أنها مستحيية في مشيها، أي تمشي غير متبخترة ولا متثنية ولا مظهرة زينة[50].

8- الاستحياء مبالغة في الحياء مثل الاستجابة[51].

9- ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ فيه أشار بلمح خاطف يشبه لمح الطرف، وبلغة هي لغة النظر إلى وصف جمالها الرائع، لأن الخَفَر[52] من صفات الحسان، ولأن التهادي في المشي من أبرز سماتهن[53].

---

(40) المصدر نفسه.

(41) الزمخشري، الكشاف(402/3).

(42) حطيبة، تفسير القرآن الكريم (168/8)

(43) قال الجوهري: السلفع من الرجال: الجسور، ومن النساء: الجريئة السليطة، ومن النوق: الشديدة، انظر: الصحاح(1231/3).

(44) الماوردي، النكت والعيون (4/ 247):

(45) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (614).

(46) خليل، أول مرة أتدبر القرآن (ص136)

(47) الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (65/4)

(48) أخرجه الطبري، جامع البيان (219/18) بسنده عن أبي إسحاق عن نوف، وسنده صحيح، انظر: حكمت بشير، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (48/4)، وانظر: مجموعة من المؤلفين، المختصر في تفسير القرآن الكريم (388).

(49) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (336/10)

(50) ابن عاشور، التحرير والتنوير(103/20)

(51) ابن عاشور، التحرير والتنوير(103/20)

(52) الخَفَرُ: شدة الحياء، وامرأة خَفِرة: حَيِيَّةٌ مُتَخَفِّرةٌ، انظر: العين للخليل الفراهيدي(253/4).

(53) الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن(21/ 184).

10- ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ مشي من لم يعتد الخروج. أو المعنى: تمشي مشي من لم يخالط الناس على، التستر والتغطية[54].

11- ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ فيه أدب المشي للنساء، وأن المرأة تمشي في جانب الطريق لا في منتصفه ولا تمشي بحركات ملفتة للنظر ؛ لكنها تمشي على استحياء في طريقها[55].

12- ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ متصل بـ ﴿تَمْشِي﴾، وقيل: متصل بما بعده، وهو القول، لأن الاستحياء في القول هو أكثر منه في المشي[56].

13- أن موسى عليه السلام، لم يكن فيما فعله من السقي بمنزلة الأجير والخادم الذي لا يُستحى منه عادة، وإنما هو عزيز النفس، رأت من وقاره وحسن خلقه ومكارم أخلاقه، ما أوجب لها الحياء منه، لأنه كلما كان الإنسان أشد وقارا، كان الحياء منه أكثر، ولهذا يقال: احتشم تحتشم [57].

14- ﴿يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾ أي: يعطيك مكافأة لك لأن المكافأة من شيم الكرام(58)، فالجزاء: إكرام، والإجارة: تعاقد(59).

15- قص الأخبار لا يعتبر شكاية، بل يقال: هذا إخبار، وكذلك ما قال موسى في آية أخرى: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف:62]، ولو كانت شكاية لكان موسى لا يقول ذلك ولا يذكره [60].

16- جواز العمل بخبر الواحد ولو عبداً أو أنثى والمشي مع الأجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع[61].

17- أخذ الأجر على البر والمعروف قيل: إنه لا بأس به عند الحاجة كما كان لموسى عليه السلام، على أنه روي أنها لما قالت ليجزيك كره ذلك، وإنما أجابها لئلا يخيب قصدها لأن للقاصد حرمة[62].

18- قيل: أجاب دعوتها ليتبرك برؤية الشيخ، ويستظهر برأيه، لا طمعاً بما صرحت به من الأجر[63]

19- إن قيل: لِمَ خشي موسى- عليه السلام- أن يكون ذلك أجرة له عن عمله، ولم يكره مع الخضر ذلك حين قال: ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: 77]؟ فالجواب: أن أخذ الأجرة على الصدقة لا يجوز، وأما الاستئجار ابتداء فغير مكروه[64].

20- الإنسان الذي يعمل عملا لله إذا كوفئ عليه لا يبطل عمله[65].

21- ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ يستفاد منه كمال أدب؛ حيث نسبت الدعوة إلى الأب دون نفسها لئلا يوهم ريبة، وهو أيضا من كمال الذكاء؛ حيث يكون الداعي له رجلا، وقد وصفته من قبل بأنه شيخ كبير [66].

---

(54) الماتريدي، تأويلات أهل السنة (8/ 161).

(55) حطيبة، تفسير القرآن الكريم (168/8).

(56) الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل(2/ 867).

(57) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (614).

(58) الخطيب الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (3/ 92).

(59) ابن عاشور، التحرير والتنوير(104/20).

(60) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(ص103).

(61) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 637).

(62) المصدر نفسه(637/2).

(63) الألوسي، روح المعاني (10/ 274).

(64) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (15/ 241).

(65) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(98)

(66) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(101)

22- أن جنود الظالم ظلمة؛ لأنه ما قال: نجوت من الظالم، بل قال: ﴿مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[67].

23- أن آل فرعون معروفون بالظلم عند الناس في ذلك الوقت؛ لقوله: ﴿نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[68].

24- استحباب أن يطمئن المسلم أخاه أو من لجأ إليه رغبة وحاجة في الحماية والمعونة[69].

المبحث الرابع: الآية (26) قوله تعالى ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾

1- انتهاز الفرص وعدم تفويتها أمر مطلوب من المسلم، ويظهر هذا الأمر في هذه القصة في عدة مواضع كما يلي: انتهاز موسى عليه السلام الفرصة بفعل الخير والمبادرة إليه وبذل الجهد فيه[70]، وكذا انتهاز الرجل الصالح- أبو المرأتين- الفرصة باستضافة موسى عليه السلام ودعوته إلى بيته، وكذا انتهاز موسى عليه السلام الفرصة بإجابة الدعوة التي وجهت إليه فلم يتأبَّ ولم يمتنع بل علم أنها استجابة سريعة من الله تعالى لدعائه، وأنها سبب من الأسباب[71]، وكذا انتهاز إحدى الفتاتين الفرصة بقولها لأبيها ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ فلربما يرحل غدا أو بعد غد.. فلم تدع الفرصة تفلت من يدها[72].

2- جواز الاجارة وأنها ذكرت في القرآن وأنه قد عمل بها بعض أنبياء الله[73].

3- استنباط الفتاة لقوة موسى وأمانته دليل على ذكائها.

4- فيه التعميم الذي هو أجمل وأليق في مدح النساء للرجال من المدح الخاص، وأبقى للتحشم والتصوُّن، وخصوصًا بعد أن فهمت غرض أبيها، وهو تزويجها منه[74].

5- عن ابن مسعودﷺ قال: «أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف وأبو بكر في عمر»[75].

6- قدمت وصفه بالقوة مع أن أمانة الأجير لحفظ المال أهم في نظر المستأجر، لتقدُّم علمها بقوته على علمها بأمانته، أو ليكون وصفه بالأمانة بعده من باب الترقي من المهم إلى الأهم[76].

7- تعيين القائلة بأنها المرسلة، أو الباقية أمر لا نعرفه، وحسبنا أن نبهم ما أبهمه الله تعالى[77]

8- الإتيان بالكلام الجامع المانع الحكيم في قوله: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[78].

---

(67) المصدر نفسه (104)

(68) المصدر نفسه (104)

(69) مجموعة من المؤلفين، موسوعة التفسير الموضوعي (63/32)

(70) ابن عاشور، التحرير والتنوير(101/20).

(71) الشعراوي، تفسير القرآن(10908/17).

(72) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (336/10) أقول: وهكذا الفرص تأتي سريعا فإن لم تستغل فإنها تذهب وقد لا تعود، وكما قيل:

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون

ولا تغفل عن الإحسان فيها فما تدري السكون متى يكون

(73) الشافعي، تفسير القرآن الكريم (3/ 1168).

(74) الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن(21/ 183):

(75) أخرجه الطبري، جامع البيان(63/13)، والأثر أخرجه الحاكم في مستدركه(376/2)ح(3320) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وقال الذهبي:" على شرط البخاري ومسلم "، والطبراني في المعجم الكبير بإسنادين(167/9)، وابن أبي شيبة في مصنفه(434/7).

(76) مجموعة من المؤلفين، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (1760/7).

(77) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(102)

9- ينبغي في القائم على الشيء، سواء كان متبرعا، أو بأجر، أن يراعى فيه هذان الوصفان؛ وهما: القوة والأمانة؛ لأن في القوة القدرة على التنفيذ، وفي الأمانة الإتمام والإكمال.

10- تلطف هذه المرأة في مخاطبة أبيها، لقولها: ﴿يَا أَبَتِ﴾[79].

11- أن الاحتياط للمال لا يذم[80].

12- أن مشورة الإنسان على أبيه لا تعد من التنقص له.

13- مشورة الأدنى للأعلى؛ لقولها: ﴿اسْتَأْجِرْهُ﴾ لأن الأمر هنا ليس للإلزام، فقد يكون الأدنى أعلى من الأعلى في بعض الأمور، كما أن المفضول قد يكون أفضل من الفاضل في بعض الأمور[81].

المبحث الخامس: الآية (27) قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

1- أن مشاركة المرأة بالرأي، واعتماد رأيها إن كان صوابًا أمر محمود[82].

2- قوله تعالى: ﴿أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾ هو وعد، وليس عقدا، والدليل على ذلك قوله: (أريد) والمريد للشيء قد يفعله، وقد لا يفعله، لكن قوله ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ يدل على أنه قبل أن يزوجه.

3- أن في التخيير حكم عظيمة فقوله ﴿أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ إذ لم يشأ أن يضع موسى أمام حكم لازم لا خيار له فيه، بل جعل له أمرين، يختار أيهما شاء فلقد رآهما من قبل، وليس من الحكمة ولا من المصلحة ولا من العدل في القسمة بين ابنتيه أن تفرض عليه واحدة بعينها، ثم إن موسى سيعيش في بيت شعيب، فإذا لم يكن قد اختار هو بنفسه من تزوجها، كان في ذلك تنغيص له، واضطراب لحياته الزوجية، ومعادلة وموازنة دائما بين الأختين في كل وقت، الأمر الذي يجعل هواه دائما مع من لم يكن له خيار فيها.. هكذا الإنسان، ففسح المجال بالاختيار يشعر الإنسان بالرضا النفسي![83].

4- دور الأب، وما ينبغي له من الحزم في مثل هذه المواقف، فالرجل سيكون أجيراً عنده، وفي بيته بنتان، سيتردد عليهما ذهاباً وإياباً، والحكمة تقتضي إيجاد علاقة شرعية لوجوده في بيته[84].

5- قوله تعالى: ﴿هَاتَيْنِ﴾ يفيد أنهما حاضرتان، لئلا يظن أن هناك من البنات غير هاتين[85].

6- تقدير المهر المناسب حتى لا يقول زوجها: إنها رخيصة، أو أن أباها رماها عليه[86].

---

(78) الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن(21/ 183):

(79) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(120)

(80) محمد بن عبدالوهاب، تفسير آيات من القرآن الكريم (ص288)

(81) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(109)

(82) مجموعة من المؤلفين، المختصر في تفسير القرآن الكريم (388).

(83) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (338/10) أقول: وكذا كان الأمر من موسى عليه السلام حيث رد عليه ردا حكيما عندما لم يحدد أي الأجلين سوف يقضي، بل جعل الأمر له في المستقبل ليرى أيهما أصلح له فيعمله، وهكذا فالفسحة في الأمر والتخيير فيه يريح النفس من الاجهاد في الوعد بأمر معين ليس له خيار آخر.

(84) الشعراوي، تفسير القرآن(10909/17).

(85) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(120)

(86) المصدر نفسه (10909/17) بتصرف.

7- يُرى في هذه القصة الفطرة السوية، والصدق مع النفس، والحياء، والعفاف، والوضوح، والبعد عن التكلف والالتواء، كل ذلك متمثل في قصة هاتين المرأتين[87].

8- لا حرج على الرجل أن يَخْطِب لابنته، خصوصا إن وجد كُفْؤاً صالحاً، فهي فرصة[88].

9- جاء موسى- عليه السلام- إلى صالح مدين غريبا طريدا خائفا وحيدا جائعا عريانا، فأنكحه ابنته لما تحقق من دينه، وقوته[89].

10- المساهلة والمسامحة في معاملة الناس والإشفاق عليهم وعدم الشق عليهم، بالمناقشة في مراعاة الأوقات، والمضايقة في استيفاء الأعمال، وتكليف الرعاة أشغالا خارجة عن حد الشرط[90].

11- يستفاد من قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أن صاحب مدين مؤمن؛ لأن مثل هذه الصيغة لا تكون إلا من مؤمن ملتزم بالشريعة [91].

12- يستفاد من قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، أنه لا ينبغي للمرء أن يعزم على فعل الشيء إلا مقرونا بالمشيئة، بل إن الله سبحانه وتعالى نهى نبيه أن يعزم على فعل الشيء بدون قرنه بالمشيئة، فقال تعالى:﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: 23، 24].

13- القرن بالمشيئة فيه فائدتان: الأولى: تفويض المرء الأمر إلى الله، وهذا هو تحقيق التوكل، الثانية: تيسير الأمر له، ولهذا قال النبي- ﷺ- في قصة سليمان عليه السلام: "لو قال: إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته[92]"[93].

14- المراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح: الاتكال على توفيقه فيه ومعونته، لا أنه يستعمل الصلاح إن شاء الله، وإن شاء استعمل خلافه[94].

15- قوله ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أدب جميل كقول إسماعيل- عليه السلام- ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102] أي على الذبح. وفيه أن الاعتماد في جميع الأمور على معونة الله، والأمر موكول إلى مشيئته[95].

16- ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ليس هذا من تزكية النفس المنهي عنه لأن المنهي عنه ما قصد به قائله الفخر والتمدح، فأما ما كان لغرض في الدين أو المعاملة فذلك حاصل لداع حسن[96].

17- المراد بالصلاح: حسن المعاملة ووطأة الخلق ولين الجانب، ويجوز أن يراد به عموم الصلاح[97].

18- ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فيه أنه لا بأس أن يرغب المعامل في معاملته بأن يصف نفسه بالسهولة وحسن المعاملة بشرط أن يكون صادقا في ذلك[98].

---

(87) المصدر نفسه (399/10).

(88) خليل، أول مرة أتدبر القرآن (ص136)

(89) الزحيلي، التفسير المنير(92/20).

(90) مجموعة من المؤلفين، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (1759/7).

(91) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(128)

(92) أخرجه البخاري: كتاب كفارات الأيمان، باب الاستثناء في الأيمان، رقم (6341)، ومسلم: كتاب الأيمان، باب الاستثناء، رقم (1654).

(93) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(127)

(94) الزمخشري، الكشاف(405/3)

(95) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (5/ 339):

(96) ابن عاشور، التحرير والتنوير(109/20)

(97) الزمخشري، الكشاف (405/3)

(98) السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن(230/1) بتصرف.

19- استنبط العلماء كثيرا من الأحكام الفقهية من هذه الآية، وهم فريقان: فمن قال منهم أن شرع من قبلنا شرع لنا استدل بالآية على تلك الأحكام، ومن قال أن شرع من قبلنا ليس بشرع لنا لم يستدل بالآية على تلك الأحكام وقال أنها قصة لأخذ العبرة منها وليس الأحكام الفقهية قال سبحانه:"﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111]، قال ابن عاشور[99]: " أدلة الشريعة الإسلامية غنية عن الاستنباط مما في هذه الآية، إلا أن بعض هذه الأحكام لا يوجد دليله في القرآن، ففي هذه الآية دليل لها من الكتاب عند القائلين بأن شرع من قبلنا شرع لنا".

20- ذكر السيوطي في كتابه الإكليل بعضا من الأحكام الفقهية المستنبطة من هذه الآية فذكر ما يزيد على خمسة عشرة حكما[100].

المبحث السادس: الآية (28) قوله تعالى ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

1- فضيلة موسى عليه السلام وتواضعه بإيجار نفسه على شبع بطنه وإحصان فرجه[101].

2- يستفاد من قوله تعالى: ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ أن العقود عهود في الحقيقة، وهو كذلك؛ لأن كل إنسان يعقد مع شخص فقد التزم ألا يخونه، والتزم أن يفي له بمقتضى هذا العقد، فيكون بذلك عهدا[102].

3- أن موسى –عليه السلام- رضي وقَبِل ما جعله له صاحب مدين من اختيار أحد الأجلين، وبقي العقد مفتوحا [103]، قال ابن كثير: وقد دل الدليل على أنه إنما فعل أكمل الأجلين وأتمهما[104].

4- ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ تصور العدوان إنما هو في أحد الأجلين الذي هو أقصر، وهو المطالبة بتتمة العشر، ومعنى تعليق العدوان بهما جميعا، أي: كما أني إن طولبت بالزيادة على العشر، كان عدوانا لا شك فيه، فكذلك إن طولبت في الزيادة على الثمان[105].

5- تأكيد العقد بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [106]، وبلاغته بتقديم المعمول ليدل على الحصر[107].

6- جواز تخصيص العموم لغرض، أي جواز تعليق الشيء العام بأمر خاص بغرض، ويؤخذ ذلك من قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ ؛ فإن هذا يقتضي تخصيص وكالة الله سبحانه وتعالى بما قالاه فقط، ولكن الأمر ليس كذلك، إنما خصص هذا لغرض العناية به[108].

7- الوكيل: الذي وُكِّل إليه الأمر، ولما استُعمل في موضع الشاهد والمهيمن، عُدِّي بـ(على) لذلك[109].

---

(99) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (101/20) بتصرف.

(100) السيوطي، الإكليل في استنباط التنزيل (204).

(101) الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير(68/4)

(102) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(130)

(103) المصدر نفسه (129)

(104) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (231/6).

(105) أبي حيان، البحر المحيط (8/ 300):

(106) محمد بن عبدالوهاب، تفسير آيات من القرآن الكريم (ص288)

(107) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(120)

(108) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص (131)

(109) الزمخشري، الكشاف (406/3)

8- جواز عقد المعاملات بغير إشهاد لقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، لكن الأفضل الإشهاد لأن به تُحفظ الحقوق، وتقل المنازعات، والناس في هذا الموضع درجات متفاوتة وكذلك الحقوق[110].

9- أن الله تبارك وتعالى حفيظ على كل أحد؛ لقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[111].

10- أن العقود ليست في صيغ معينة، فتنعقد بما دلَّت عليها، وكذلك الفسوخ، وكذلك الولايات[112].

11- أنه يجوز أن يجعل الإنسان العمل عملين: عملا واجبا، وعملا تبرعا، فيجوز للإنسان أن يطلب استئجار شيء ما مثلا عشر سنوات بالأجر، وسنتين تبرعا من صاحبها، برغبته ومشيئته. ونظيره من بعض الوجوه: أن يقول القائل لشخص: خذ هذا الشيء بعه بمائة، وما زاد فهو لك[113].

الخاتمة

وتشتمل على: أولاً: النتائج. ثانياً: التوصيات.

أولاً: النتائج:

بعد جمع هذه الفوائد والعبر من هذه القصة خلصت إلى عدة نتائج، من أهمها:

1- أن قصة زواج موسى عليه السلام تعتبر منهجا لكل مؤمن ومؤمنة، وفيها من العبر والفوائد الكثير.

2- أن المفسرين قد بذلوا جهودا كبيرة في استخراج أكبر عدد من الفوائد والعبر من القرآن الكريم.

3- أنه مع هذا العدد الكبير من الفوائد يمكن استخراج المزيد والمزيد منها، فالقرآن العظيم لا تنقضي عجائبه، وفضل الله واسع ويهبه لمن يشاء.

4- أن العلماء تتفاوت مقدراتهم في استنباط الفوائد من آيات القرآن الكريم وقصصه.

5- أن هناك من المفسرين من تميز بكثرة استنباطاته منهم (الزمخشري، وأبي منصور الماتريدي، وابن عاشور، والسعدي، وابن عثيمين) وغيرهم.

6- استقر في نفسي أهمية كتب التفسير قديمها وحديثها، مختصرها وموسوعاتها، فكل تفسير يتميز بأمور ليست في غيره.

ثانياً: التوصيات:

من التوصيات التي يمكن طرحها بشأن هذا البحث ما يأتي:

1- أن يحرص المسلم على تعلم تفسير القرآن كي يتمكن من استخراج واستنباط الفوائد والعبر من القرآن الكريم، فلا يمكن لمن لم يعرف التفسير الصحيح للآيات أن يستنبط الاستنباط الصحيح.

2- أوصي الباحثين بمحاولة استقصاء في جمع فوائد وعبر قصص القرآن الكريم من كتب المفسرين وجعلها في مباحث مستقلة.

3- أوصي الباحثين في التفسير وعلوم القرآن بأن يولوا قصص القرآن الكريم مزيد عناية فهي كما قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111].

---

(110) السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن(230/1).

(111) ابن عثيمين، تفسير سورة القصص(131).

(112) المصدر نفسه (129)

(113) المصدر نفسه (126)

قائمة المصادر والمراجع.

- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، (1419ه)، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984م)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1420ه)، تفسير القرآن العظيم، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى، (1424ه)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، (1420ه)، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر – بيروت.
- الألوسي، محمود، (1415ه)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422ه)، صحيح البخاري، دار طوق النجاة.
- جماعة من الباحثين، (1440ه)، موسوعة التفسير الموضوعي، مركز تفسير للدراسات القرآنية.
- جماعة من علماء التفسير، (1436ه)، المختصر في تفسير القرآن الكريم ط3.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (1411ه)، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية.
- الحجاج، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- حطيبة، أحمد، تفسير الشيخ أحمد، دروس صوتية مفرغة.
- الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، (1285ه)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، بولاق، القاهرة.
- الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة.
- الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، (1383 ه)، أوضح التفاسير، ط6، المطبعة المصرية ومكتبتها.
- خليل، عادل محمد، (1438ه)، ط13، أول مرة أتدبر القرآن.
- الزحيلي، وهبه، (1418ه)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، الفكر المعاصر–دمشق.
- الزمخشري، محمود، (1407ه)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، الكتاب العربي – بيروت.
- السعدي، عبد الرحمن، (1420ه)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة.
- السعدي، عبد الرحمن، (1422ه)، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشئون الإسلامية السعودية.
- السيوطي، جلال الدين، (1401 ه)، الإكليل في استنباط التنزيل، دار الكتب العلمية – بيروت.
- الشافعي، محمد بن إدريس، (1427ه)، تفسير الشافعي، دار التدمرية- المملكة العربية السعودية.
- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم، مصر.
- الطبراني، سليمان بن احمد، (1415ه)، المعجم الكبير، ط2، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
- الطبري، محمد بن جرير، (1422ه)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر.
- طنطاوي، محمد سيد، (1998م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة.
- العثيمين، محمد، (1436 ه)، تفسير القرآن الكريم «سورة القصص»، مؤسسة العثيمين، السعودية.
- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، (1420ه)، مفاتيح الغيب، ط3، إحياء التراث العربي– بيروت.
- الكرماني، محمود بن حمزة، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة.

- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد، (1426ه)، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر، (1393ه)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر.
- مطني، محمد، سورة القصص دراسة تحليلية.
- الهرري، محمد الأمين، (1421ه)، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، طوق النجاة، بيروت.
- ياسين، حكمت بشير، (1420 ه)، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية.